في النعتين وأجليت المهاتين فبأيهما هام قلبك وعلى أيهما قام ربك قال
أبو زيد فرأيته جندلة يتقيها المراجم وتدمى منها المحاجم إلا أني قلت له
كنت سمعت أن البكر أشد حبا وأقل خبا قال لعمري قد قيل هذا ولكن كم
قول آذى ونجل أما هي المهرة الأبية العنان والمطية البطية الإذعان
والزندة المتعسرة الاقتداح والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم إن مؤونتها
كثيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها كلفة ويدها خرقاء وفتنتها
صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وفي رياضتها عناء وعلى خبرتها غشاء
وطالما أخزت المنازل وفركت المغازل وأحنقت الهازل وأضرعت الفنيق
البازل ثم إنها التي تقول أنا ألبس وأجلس فاطلب من يطلق ويحبس فقلت له
فما ترى في الثيب يا أبا الطيب فقال ويحك أترغب في فضالة المآكل وثمالة
المناهل واللباس المستبذل والوعاء المستعمل والذواقة المتطرفة والخراجة
المتصرفة والوقاحة المتسلطة والحنكرة المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت
وطالما بغي علي فنصرت وشتان بين اليوم وأمس وأين القمر من الشمس وإن كانت
الحنانة البروك والطماحة الهلوك فهي الغل القمل والجرح الذي لا يندمل
فقلت له فهل ترى أن أرهب وأسلك هذا المذهب فانتهرني انتهار المؤدب

عند زلة المتأدب ثم قال ويلك أتقتدي بالرهبان والحق قد استبان أف لك
ولوهن رأيك وتبا لك ولأوليك أتراك ما سمعت بأن لا رهبانية في الإسلام
ولا حدثت بما نكح نبيك عليه السلم ثم أما تعلم أن القرينة الصالحة
ترب بيتك وتلبي صوتك وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك
وفرحة قلبك وخلد ذكرك وتعلة يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة
المرسلين ومتعة المتأهلين وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله
لقد ساءني فيك ما سمعت منك ثم أعرض إعراض المغضب ونزا نزوان
العنظب فقلت له قاتلك الله أتنطق متسخرا أو تدعني متحيرا فقال أظنك
تدعي الخبرة لتجلد عميرة وتستغني عن المهيرة فقلت له قبح الله ظنك ولا
أشب قرنك ثم رحت عنه مزاح الحزبان وتبت من مشاورة الصبيان
قال الحرث بن همام فقلت له أقسم بمن أنبت الأيك إن الجدل منك وإليك
فأغرب في الضحك وطرب طرب المنهتك ثم قال العق العسل ولا تسل فأخذت
أسهب في مدح الأدب وأفضل ربه على ذي النشب وهو ينظر إلي نظر
المستجهل ويغضي عني إغضاء المتمهل فلما أسرفت قال إليك صه واسمع مني وافقه
يقولون إن جمال الفتى وزينته أدب راسخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)